يحب العسل وياكله ثم لم يقس نفسه عليه بل لما عرض عليه ما مزج بالعسل جعل يدير الاناء في كفه ويقول اشربها
فتذهب حلاوتها وتبقى تبعتها اعزلوا عني حسابها وتركها وهذه اسرار لا ينبغي ان يكاشف
الشيخ بها مريده بل يقتصر على مدح الجوع فقط ولا يدعوه الى الاعتدال فانه يقصر لا محاله عما يدعوه
اليه فينبغي ان يدعوه الى غاية الجوع حتى يتيسر له الاعتدال ولا يذكر له ان العارف الكامل يستغني
عن الرياضة فان الشيطان يجد متعلقا من قلبه فيلقي اليه كل ساعه انك عارف كامل وما الذي
فاتك من المعرفه والكمال بل كان من عاده ابرهيم الخواص ان يخوض مع المريد في كل رياضة كان يامره بها
كي لا يخطر بباله ان الشيخ لم يامره بما لا يفعله ويتغير ذلك في رياضته والقوي اذا اشتغل بالرياضه
واصلاح الغير لزمه النزول الى حد الضعفا تشبها بهم وتلطفا في سياقتهم الى السعاده وهذا ابتلا
عظيم للانبيا عليهم السلام والاوليا واذا كان حد الاعتدال خفيا في حق كل شخص فالحزم والاحتياط
ينبغي ان لا يترك في كل حال ولذلك ادب عمر رضي الله عنه ولده عبد الله اذ دخل عليه فوجده ياكل لحما
مادوما بسمن فعلاه بالدرة وقال لا ام لك كل يوما خبزا ولحما ويوما خبزا ولبنا ويوما خبزا وسمنا ويوما
خبزا وزيتا ويوما خبزا وملحا ويوما خبزا قفارا وهذا هو الاعتدال فاما المواظبة على اللحم والشهوات
فافراط واسراف ومهاجرة اللحم اقتار وهذا قوام بين ذلك

بيان آفة الريا المتطرق

الى من ترك اكل الشهوات او تقليل الاكل اعلم انه يدخل على تارك الشهوات آفتان عظيمتان هما اعظم
من اكل الشهوات احداهما ان لا تقدر النفس على ترك بعض الشهوات فتشتهيها ولكن لا يريد ان
يعرف بانه يشتهيها فيخفي الشهوة وياكل في الخلوة ما لا ياكله في الجماعة وهذا هو الشرك الخفي سيل
بعض العلما عن بعض الزهاد فسكت عنه فقيل له هل تعلم به باسا فقال ياكل في الخلوه ما لا ياكل في الجماعه وهذه
آفة عظيمه بل حق العبد اذا ابتلي بالشهوة وحبها ان يظهره فان هذا صدق الحال وهو بدل عن
فوات المجاهده بالاعمال فان اخفا النقص واظهار ضده من الكمال هو نقصانان متضاعفان والكذب
مع الاخفا كذبان فيكون مستحقا لمقتين ولا يرضى منه الا بتوبتين ولذلك شدد امر المنافقين
فقال ان المنافقين في الدرك الاسفل لان الكافر كفر واظهر وهذا كفر وستر فكان ستره لكفره كفرا
لانه استخف بنظر الله تعالى الى قلبه وعظم عين المخلوقين فمحى الكفر عن ظاهره فالعارفون يبتلون
بالشهوات بل بالمعاصي ولا يبتلون بالريا والغش والاخفا بل كمال العارف ان يترك الشهوات لله
تعالى ويظهر من نفسه اسقاطا لمنزلته عن قلب الخلق وقد كان بعضهم يشتري الشهوات ويعلقها
في بيته وهو فيها من الزاهدين وانما يقصد به تلبيس حاله ليصرف عن نفسه قلوب الغافلين حتى
لا يشوشوا عليه حاله فنهاية الزهد في الزهد باظهار ضده وهذا عمل الصديقين
فانه جمع بين صدقين كما ان الاول جمع بين كذبين فهذا قد حمل على النفس ثقلين وجرعها كاس

الصبر مرتين مرة بشربه ومرة بتركه فلاجرم اوليك يوتون اجرهم مرتين بما صبروا وهذا يضاهي
طريق من ياخذ ما يعطى جهرا ويرده سرا ليكسر نفسه بالذل جهرا وبالفقر سرا فمن فاته هذا
فلا ينبغي ان يفوته اظهار شهوته ونقصانه والصدق فيه ولا ينبغي ان يغره قول الشيطان
انك اذا اظهرت اقتدى بك غيرك فاستره اصلاحا لغيرك لانه لو قصد اصلاح غيره لكان اصلاحه
نفسه اهم له من غيره ولذلك يثقل عليه ظهور ذلك منه وان علم ان من اطلع عليه ليس يقتدي
به في الفعل او لا ينزجر باعتقاده انه تارك للشهوات **الافه** الثانيه ان يقدر على ترك الشهوات
ولكن يفرح ان يعرف به ويشتهر بالتعفف عن الشهوات فقد خالف شهوة ضعيفه وهي شهوة
الاكل واطاع شهوة هي شر منها وهي شهوة الجاه وذلك هو الشهوة الخفيه فمهما احس بذلك من
نفسه فكسر هذه الشهوة اهم من كسر شهوة الطعام فلياكل فهو اولى له قال ابو سليمان اذا قدمت
اليك شهوة وقد كنت تاركا لها فاصب منها شيا يسيرا ولا تعط نفسك مشتهاها فتكون قد اسقطت
عن نفسك الشهوة وتكون قد نغصت على نفسك اذ لم تعطها شهوتها وقال
جعفر بن محمد الصادق اذا قدمت الي شهوة نظرت الى نفسي فان اظهرت شهوتها لها اطعمتها منها
وكان ذلك افضل من منعها فان اخفت شهوتها واظهرت العزوب عنها عاقبتها بالترك ولم انلها
منها شيا وهذا طريق في عقوبة النفس على هذه الشهوة الخفيه وبالجمله من ترك شهوة الطعام ووقع
في شهوة الريا كان كمن هرب من عقرب وفزع الى حية لان شهوة الريا اضر كثيرا من شهوة الطعام

القول في شهوة الفرج

اعلم ان شهوة الوقاع سلطت على الانسان لفايدتين
احداهما ان يدرك لذته فيقيس به لذات الاخره فان لذة الوقاع لو دامت لكانت اقوى لذات الاجساد
كما ان النار والمها اعظم آلام الجسد فالترغيب والترهيب يسوق الخلق الى سعاداتهم وليس ذلك الا
بالم محسوس ولذة محسوسة مدركة فان ما لم يدرك بالذوق لم يعظم اليه الشوق **الفايده** الثانيه بقا
النسل ودوام الوجود فهذه فايدتها ولكن فيها من الافه ما يهلك الدين والدنيا ان لم تضبط وتقهر ولم
ترد الى حد الاعتدال وقد قيل في قوله تعالى ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به معناه الغلمة وعن ابن عباس
في قوله تعالى ومن شر غاسق اذا وقب قيام الذكر وقد اسنده بعض الرواة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا انه قال في تفسيره الذكر اذا دخل وقد قيل اذا قام ذكر الرجل ذهب ثلثا
عقله وكان صلى الله عليه وسلم يقول اعوذ بك من شر سمعي وبصري وقلبي ومنيي وقال النساء حبايل
ولولا هذه الشهوة لما كان للنسا سلطنة على الرجال **روي** ان موسى عليه السلام كان جالسا
في بعض مجالسه اذ اقبل ابليس وعليه برنس يتلون فيه الوانا فلما دنا منه خلع البرنس
فوضعه ثم اتاه فقال السلام عليك قال موسى من انت قال انا ابليس قال فلا حياك الله ما جابك

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)